ألغاز مجموعة المستحيل

السر الرهيب

إعداد

أحمد محمد

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيع

51 ش إبراهيم خليل – المطرية

ت : 22511110 -0129871237

الناشر

اسم الكتاب :السر الرهيب
المؤلـــف : أحمد محمد
الناشـــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- 0104470645
رقم الإيداع : 10356
طبعة أولى : 2018

فهرسة أثناء النشر من دار الكتب والوثائق القومية المصرية

محمد ، أحمد
السر الرهيب/ تأليف أحمد محمد القاهرة ، ط1-، 2018 مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع
80 ص ؛ 20 سم .
تدمك : 978-977-6169-90-6
1- الخفايا والأسرار
أ. العنوان 135.4

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ
أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾

مقدمة

إيماناً بأهمية العمل الجماعى فى تحقيق أفضل النتائج وبأن أهمية الفرد تنتج من مدى مساهمته فى الجماعة قررت الأجهزة الأمنية تكوين مجموعة عمل متكاملة للعمل على كشف غموض الجرائم حتى لا يضيع الحق فى زحمة الزمن وحتى لا يفلت مجرم من العقاب وهذه المجموعة تتكون من :

- العقيد أحمد قائد المجموعة وأحد أذكى رجال المباحث
- النقيب حسن مدرب الألعاب القتالية فى أكاديمية الشرطة .
- الدكتورة نادية أخصائية التشريح والطب الجنائى
- الأستاذ محمود خبير الخطوط والبصمات والمفرقعات .

وقد أُطلق على هذا المجموعة اسم (مجموعة المستحيل) وهذه إحدى قضاياهم والتى قاموا بكشف غموضها

فِراش الموت

بدأت الشمس فى التحرك رويداً رويداً نحو مكانها المعهود بعد الغروب وبدأت حرارتها التى ظلت طوال ساعات النهار تشوى الوجوه فى الإنخفاض التدريجى لتفسح المجال لبعض النسمات الرقيقة لعلها تلطف ولو جزء بسيط من حرارتها . فقد كان اليوم من أكثر أيام السنة حرارة ، ومع أن الشمس قد قاربت على الغروب وبدأ الليل يستأذن فى الدخول لكن الحرارة ظلت مرتفعة على الرغم من بعض النسمات الرقيقة ولكنها كانت قليلة بحيث لا تستطيع تخفيف حدة حرارة الجو .

كان محمود يتصفح بعض المجلات فى مكتبه حين دخل عليه حسن وهو يشعر بالملل ، وما أن دخل وجلس حتى تناول إحدى هذه المجلات وأخذ يتصفح فيها ولكنه لم يطق ذلك فألقاها بعيداً وهو يقول : إن الملل سيقتلنى ، فابتسم محمود وهو يقول : عليك بالصبر لعل الله يرسل لنا قضية مثيرة تبعد عنك الملل

فقال حسن : أنا لا أعلم لماذا لم نكلف بقضية منذ أكثر من شهر . هل انتهت الجرائم من بلادنا ؟

فقال محمود : إننا لا نعمل إلا فى القضايا التى تحتاج إلى أعضاء مجموعة المستحيل ليكشفوا غموضها ولم يبدو أن حسن قد اقتنع ولكنه استسلم وعاد فتناول الجريدة التى ألقاها ليتصفح فيها ، ولم تمض سوى دقائق معدودة حين انتفض من مكانه كأن فكرة جهنمية قد تلاعبت بتلابيب عقله ، فأشار محمود بالنهوض ولكن محمود لم يتحرك ونظر فى دهشة فقال حسن : انهض معى وسأجعلك تتناول وجبة عشاء تاريخية ، فوقف محمود وقد بدت على وجهه علامات الاهتمام وتساءل قائلاً : أين ؟ فأجاب حسن : فى حى الحُسين ، فتهلل وجه محمود وهو يقول : إذن فسنتناول فتة كوارع ولحمة رأس فأومأ حسن برأسه موافقاً وتحرك نحو الباب وتبعه محمود وهو يقول : وبعدها سنتناول العصائر والمشروبات المثلجة على أحد المقاهى ثم انطلقا سوياً وغادرا المكان .

كان حي الحُسين ملئ بالمارة ذهاباً وإياباً والحركة فيه لا تهدأ وقد امتلأت شوارعه وأزقته بالعديد من السائحين الذين أسرهم ذلك الجو الشرقى الساحر فلم يستطيعوا مقاومته فأخذوا يستمتعون بعبق التاريخ الجميل الذى يفوح من كل حجر من كل ركن فيه ولم يكُ حسن ومحمود بأقل انبهاراً منهم فأخذا يجوبون المكان ذهاباً وإياباً لتستمتع أعينهما بمظاهر العمارة الاسلامية الرائعة .

وبعد تناولهما العشاء جلسا سوياً داخل أحد المقاهى المنتشرة هناك ، كان المقهى رائعاً وكبيراً ومبنى على طراز العمارة الإسلامية وقد امتلأ بالعديد من قطع الأثاث المصنوعة يدوياً والتى تعد تحفة غاية فى الروعة والجمال ، وفى أحد أركانه جلس رجل فى العقد الخامس من عمره

على أحد الكراسى ممسكاً بيده عوداً ، أخذ يعزف عليه بعض الألحان ويردد بصوت عذب بعض الأغانى القديمة ذات الطابع الشرقى الساحر وبدأ الحاضرون

الذين ملأوا المكان عن أخره من المصريين والعرب فى ترديد تلك الأغانى معه بينما أخذ السائحين فى التمايل مع الألحان فى متعة بالغة وساد جو من المرح ولم يشعر أحد بالوقت وهو يمر ، فقد كان الجو يخلب القلوب قبل الأبصار ويبعد الجميع عن الحاضر بمشاكله ليسبح فى خيالات ليس لها نهاية وبينما كان حسن ومحمود يستمتعان بما يدور حولهما تسلل لأذانهما صوت صراخ وبكاء وعويل قادماً من أحد المنازل القريبة من المقهى وكعادة المصريين هرع الجميع نحو الصوت لتقديم يد العون وفى مقدمتهم حسن ومحمود الذين وصلا لمبنى شعبى قديم يتكون من ثلاثة طوابق وقد تجمع العديد من الناس حوله فدخلاه وصعدا السلم ثم وصلا للطابق الثالث والذى يتكون من شقة واحدة وقد تجمع داخلها العديد من الناس وهم يحاولون تهدأة رجل تمكنت علامات الشيب من بياض الشعر وخطوط الزمن فى الوجه من التسلل إليه وقد أخذ يبكى وينوح بصوت عال وقد إنهار تماماً

دخل محمود وحسن الشقة وقد انبعثت من إحدى غرفها رائحة كريهة لم يحتملها الكثير من المجتمعون فخرجوا من الشقة بسرعة فدفع حسن باب الحجرة فأزدادت الرائحة واستطاع كلاهما رؤية ما بداخل الحجرة فقد كانت هناك ثلاث جثث قد بدأت فى التحلل احداها لرجل والأخرى لسيدة أما الثالثة فكانت لطفل رضيع وعلى الفور بدأ حسن ومحمود فى عملهما حيث طلبا من الجميع مغادرة المكان وعدم لمس أى شئ بالمكان وأخذ محمود يدور فى الشقة بحثاً عن تفسير لسبب هذه الوفاة .

كانت الشقة تتكون من ثلاث حجرات إحداها هى حجرة النوم والتى قبعت فيها الجثث الثلاث والثانية كانت مخصصة لاستقبال الضيوف ، أما الثالثة فيبدو أنها تستخدم كمخزن للأشياء القديمة وكذلك بعض القطع من الأجهزة الكهربائية أما الصالة فقد كانت واسعة وتحتوى على منضدة للطعام تراصت حولها ست كراسى خشبية والمطبخ كان واسعاً هو الأخر ، وقد

لاحظ محمود وجود إناء مملوء بالماء على موقد البوتاجاز فتحسس بيده الأنبوبة فوجدها مفتوحة فبدأ يضع تصوراً فى خياله عن سبب الوفاة حيث استنتج أن أحد ما قام بوضع إناء الماء فوق الموقد بغرض تسخينه ولكنه نساه تماماً فغلى الماء وأطفأ الشعلة فتسرب الغاز ليملأ المكان وتختنق الأسرة كلها وهم نائمون وقد ساعد على ذلك أن كل النوافذ كانت مغلقة بإحكام .

خرج محمود من المطبخ ليجد حسن واقفاً فى الصالة ليسأله قائلاً : هل تعتقد فى وجود شبهة جنائية ؟ فأجاب محمود : أشك فى هذا ، فأنا اعتقد أن الوفاة نتجت عن الاختناق بالغاز وذلك بسبب الإهمال فقد نسى أحدهم إناء الماء ، ثم سكت فترة وعاد يسأل حسن كأنه تذكر شيئاً فقال :هل استدعيت نادية ؟ فقال حسن : نعم وأكدت أنها ستأتى بأسرع ما يمكنها ، وعاد محمود ليسأله قائلاً : هل حصلت على أى معلومات عن هؤلاء ؟ وأشار بيده نحو الغرفة التى

تحتوى على الجثث الثلاث ، فأجاب حسن وهو يتجه نحو باب الشقة قائلاً : ليس بعد ولكنى سأخرج الآن للحصول على هذه المعلومات ، ثم خرج وأخذ يتحدث مع المتواجدين أمام الباب ، وعاد محمود ليدور فى الشقة من جديد ويكتب ملاحظته وبعد أقل من نصف ساعة كانت سيارة الإسعاف تدخل إلى الشارع وينزل منها رجلان يرتديان ملابس بيضاء وتبعتهم نادية التى ماكادت تدخل من باب المنزل حتى فوجئت بسيارة أحمد تتوقف أمام المنزل وكانت قد اتصلت به بعد اتصال حسن بها ، فانتظرته ليصعدا سويا وانضم أحمد لحسن فى إجراء التحقيقات وجمع المعلومات بينما دخلت نادية لتلقى نظرة على الجثث الثلاث قبل أن تأذن للرجلين بحملهم إلى المشرحة لإستكمال عمليات الفحص ، وما إن بدأ الرجال فى حمل الجثث لسيارة الإسعاف حتى توجهت لمحمود والذى كان منغمساً فى رفع البصمات وكتابة الملاحظات وسألته

عن تصوره للواقعة ، فأخذ يشرح لها تصوره وأخبرها بأمر أنبوبة البوتاجاز المفتوحة .

فقالت : هذا محتمل ولكننى لم استطع فحص هذه الجثث الآن فقد كانت فى حالة تحلل ويبدو أن الوفاة حدثت منذ فترة طويلة ولم يعرف أحد وسأقوم بفحصها بالمشرحة ثم خرجت واتجهت للمشرحة أما محمود فقد انهى عمله فى الداخل وانضم لزميليه فى جمع المعلومات .

لغز النوافذ المغلقة

كانت الشمس قد بدأت تترك مكان شروقها وتأخذ طريقها نحو منتصف السماء حينما دخلت نادية المكتب لتجد أعضاء مجموعة المستحيل قد جلسوا فى انتظارها وقد ساد الصمت بينهم ودفعت الباب وهى تحييهم وأخذت مكانها فسألها أحمد عن نتيجة فحصها للجثث الثلاث ، ظلت نادية فترة من الوقت صامتة قبل أن تخرج من حقيبتها بعض الأوراق وهى تقول : إن سبب الوفاة فى الحالات الثلاث واحد وهو الاختناق بغاز البوتاجاز ولا توجد أى شبهة جنائية فلا توجد آثار لعنف أو مقاومة ويبدو أن الثلاثة قد لقوا مصرعهم أثناء النوم بعد استنشاقهم للغاز الذى تسرب من الأنبوب بعد انطفاء الشعلة وساد الصمت فترة من الوقت قبل أن يسألها محمود عن توقيت الوفاة لتعود نادية لتؤكد أن الوفاة حدثت بين الساعة الثامنة وحتى الساعة الثانية عشرة والنصف من مساء الخميس أى منذ ما يزيد عن ثلاثة أيام وهذا ما يفسر حالة التحلل

التى كانت عليها الجثث ثم سكتت فترة إلتقطت خلالها أنفاسها ثم عادت لتقول : إن الشئ المحير فعلاً فى هذا الأمر هو عدم اكتشاف الجثث طول هذه المدة مع أن الأحياء الشعبية تتميز بأن الجميع يعرفون بعضهم تمام المعرفة فكيف لم يلاحظ أحد غيابهم ؟

وهنا قال أحمد: إذا علمتى ما حصلنا عليه من معلومات فلن يكون هناك سبب لحيرتك هذه.

لم تنطق نادية بل نظرت لأحمد الذى استطرد قائلاً : إن الجثث الثلاث لأسرة تتكون من أب ويدعى صابر عبد الودود يبلغ من العمر خمسة وعشرون عاماً وهو يعمل فى أحد المراكز المتخصصة فى صيانة وإصلاح الأجهزة الكهربائية ، كما أنه يمتلك ورشة صغيرة يمارس فيها عمله فى فترة بعد الظهر بعد انتهاء عمله فى مركز الصيانة أما زوجته فتدعى كوثر وقد تمت العشرين من عمرها قبل وفاتها بأيام قليلة وهى ربة منزل وابنها إيهاب لم يتم العامين بعد .

أما سبب تأخر اكتشاف الجثث فيرجع إلى أن صابر بنفسه قد أبلغ الجيران وأهله أنه سيسافر لمدينة الاسكندرية فى عمل يوم الجمعة خلال إجازته الأسبوعية من مركز الصيانة وإن هذا العمل ربما يستغرق أكثر من يوم وبالتالى فإنه سيضطر للتغيب عن العمل يوم السبت . كما أنه سيصحب زوجته وابنه لقضاء يومين بالمصيف ولهذا لم يكن إغلاق الشقة مثيراً للشك لأن هذا أمر طبيعى فى حالة سفرهم وبالرغم من أن أحداً لم يشاهدهم وهم يغادرون الحارة إلا أن الجميع اعتقدوا أنهم ربما سافروا فى ساعة مبكر من صباح يوم الجمعة وعندما لم يعودوا يوم السبت أو الأحد لم يكن هذا مثيراً للشك كذلك ، فربما استغرق العمل فترة أكبر من التى توقعها لذلك لم ينتبه أحد

أما والده والذى يسكن بعيداً عنه فى حارة أخرى فإنه لم يعتاد من ابنه تأخره فى زيارته فترة طويلة ولم يكن يعلم بموضوع سفره للاسكندرية فقرر زيارته .

وفى مساء الأحد توجه لمنزل ابنه وعندما طرق الباب ولم يجب أحد دخل الشك فى قلبه خصوصاً بعد أن لاحظ انبعاث رائحة كريهة من داخل الشقة فاستعان ببعض الجيران الذين قاموا بكسر باب الشقة ليفاجأوا بوفاة الأسرة كلها وقد بدأت جثثهم فى التحلل ثم أشار لحسن ومحمود وهو يقول : وقد كنتما هناك لحظة اكتشاف الجثث . سادت فترة من الصمت قبل أن يقول محمود : لقد فحصت الشقة جيداً وكانت كل نوافذها مغلقة ولا توجد أى آثار اقتحام للشقة كما أنى لم أعثر على أى بصمات غريبة تثير الشك داخل الشقة وهنا وقفت نادية وهى تقول : إن كل هذا يؤكد أن الوفاة نتجت عن حادث عارض ولا يوجد أى دليل على أنها تمت بفعل فاعل أو أن هناك شبهة جنائية فالحادث قضاء وقدر ولهذا لا أجد داعى لاهتمامنا هذا وهنا قال أحمد : بالرغم من كل هذا إلا أننى أشعر بشئ غامض فى هذه القضية وقلبى يحدثنى أن وراءها لغز كبير وعندما سأله حسن عن شكوكه تلك عاد أحمد ليقول :

ليس عندى شكوك محددة ولكن هى حاستى البوليسية وربما تكون كل هذه الشكوك مجرد أوهام ، ولكن كما تعلمون فإننا فى عملنا لا نترك شيئاً للصدفة ولذلك لابد من البحث حتى يثبت لنا صحة أو خطأ شكوكى هذه وهنا قالت نادية معك حق ولكن من أين نبدأ؟ ، فقال أحمد : سنحاول جمع أكبر كم ممكن من المعلومات حول الضحايا للتعرف على سلوكهم وإذا كان هناك أعداء لهم أم لا كما سنحاول معرفة ما إذا كان بحياتهم أسرار يخفونها وما إذا كانت هذه الأسرار هى التى أدت إلى مصرعهم بهذه الطريقة ثم سكت فترة دار خلالها فى أنحاء الحجرة ثم عاد واستقر مكانه قبل أن يمط شفتيه ويقول : سأذهب أنا ومحمود للحارة مرة أخرى لمعرفة كل ما يتعلق بحياتهم كما أننى أشعر برغبة ملحة فى مشاهدة مسرح الجريمة مرة أخرى ثم نظر لحسن ونادية وهو يقول : أما أنتما فستذهبون لمركز الصيانة الذى كان يعمل به صابر ومعرفة علاقته بزملائه فى العمل ، ومعرفة ما إذا

كان أحدهم قد لاحظ عليه ما يثير الشك فى أيامه الأخيرة ، على الفور نهض الجميع من أماكنهم وخرجوا جميعاً كلاً إلى وجهته مع وعد بالاجتماع فى المساء لمناقشة ما تم الحصول عليه من معلومات وفى الحارة كان الحزن يخيم على كل من فيها فقد كان أهلها عائدين من جنازة صابر وزوجته وابنه وما إن شاهدوا أحمد ومحمود حتى التفوا حولهما وتطوع الجميع فى الإجابة على كل اسئلتهم والتى استطاعا من خلالها أن يعرفا كل شئ عن حياة تلك الأسرة فصابر ليس من أهل الحارة ولكنه انتقل اليها منذ خمس أعوام حينما قام بفتح ورشة لإصلاح الأدوات الكهربائية بها وعندما بدأت أحواله فى الازدهار تزوج من فتاة من فتيات الحارة مما زاد علاقته مع أهل الحارة توثيقاً وطيداً وشهد الجميع بأنه كان إنساناً ذو خلق لم يتخاصم مع أحد طوال اقامته بالحارة وكان محبوباً من الجميع ولم تكن هذه المعلومات تؤكد شكوك أحمد بل على العكس كانت تؤكد أن الحادث

قضاء وقدر وأنه لا توجد شبهة جنائية وما إن انتهيا من حديثهما مع أهالى الحارة حتى صعدوا للشقة والتى كانت مغلقة فقام محمود يفتح الباب ودخلا سوياً وبدءا فى التحرك داخل الشقة ، كان أحمد وهو يدور بأرجاء الشقة يشعر بداخله أن هناك لغزاً كبيراً وراء مصرع هذه الأسرة ولا يجد تفسيراً لهذا الشعور طالت فترة وجودهما فى الشقة حتى أن محمود شعر بالملل وعدم جدوى استمرار البحث فجلس على أحد الكراسى فى الصالة بينما ظل أحمد يدور بالمكان كأنه يبحث عن شئ يعرفه تمام المعرفة ولكنه لا يجده مما يجعله يعيد البحث مرة بعد مرة ودهش محمود لإصرار أحمد على مواصلة البحث ولم يجد بدا من مساعدته فدخل خلفه إلى المطبخ وظل أحمد واقفا فى وسطه متجهماً ولم ينبس بكلمة واحدة مما جعل محمود ينظر إليه طويلاً دون أن يفهم ما يدور بذهنه وفجأة تحرك أحمد نحو شباك المطبخ وكان عبارة عن نافذة من الزجاج وعندما فتحها وجد الفتحة مغطاة

بشبكة من السلك ، فنظر خلال النافذة طويلاً قبل أن يعود ويواصل تحركه فى كل ركن من أركان الشقة ثم توقف عند أحد النوافذ ، كانت النافذة عبارة عن شباك مصنوع بطريقة جميلة ويتكون من جزءين ، الداخلى عبارة عن نافذة من الزجاج الملون ، أما الخارجى فهو عبارة عن شباك أرابيسك مصنوع بالطريقة الإسلامية الرائعة حاول محمود أن يفهم سر توقفه عند هذا الشباك ولكنه لم يستطع خصوصاً عندما تركه ليقف أمام شباك أخر ثم يتركه لأخر وهكذا حتى انتهى منها جميعاً وهنا لمعت عينيه ببريق غريب وهو ينظر لمحمود ويسأله فى هدوء قائلاً : قل لى يا محمود ما الذى كان سيحدث لو أن هذه النوافذ الزجاجية كانت مفتوحة ليلة وقوع الحادث ؟ لم يفهم محمود مقصده من السؤال ولكنه قال بعد فترة من الصمت : اعتقد أن الغاز كان سيتسرب للخارج من خلال فتحات الشيش وما كان سيؤدى لإختناق هذه الأسرة ، ثم سكت فترة قبل أن يعود ليقول ولكنه القدر الذى جعل هذه النوافذ

مغلقة بإحكام فى تلك الليلة بالذات حتى تشهد هذه الأسرة تلك النهاية المأساوية فقال أحمد : نعم هو القدر ثم نظر فى ساعته وهو يقول : اعتقد أن حسن ونادية قد سبقونا للمكتب الآن فهيا نلحق بهم لنعرف نتيجة بحثهما ولم ينتظر جواب محمود فقد تحرك سريعاً خارج الشقة ولحق به محمود .

السر الرهيب

ما أن دخل أحمد ومحمود المكتب حتى وجدا حسن ونادية قد جلسا فى انتظارهما وما كاد أحمد يجلس فى مكانه حتى توجهت له نادية وهى تقول : ألم أقل لك إن هذا الحادث وقع قضاء وقدر ولا توجد أى شبهة جنائية فالرجل سمعته طيبة للغاية وعلاقته بزملائه كلها جيدة ولا توجد أى خلافات من أى نوع والكل يجمع على حزنهم الشديد من هذه النهاية المأساوية سكتت نادية ونظرت لأحمد الذى ظل صامتاً ولم يتحرك .

ظل الصمت مخيماً على المكان فترة حتى قطعه محمود حين قال : كل هذا الكلام الذى سمعتيه فى مركز الصيانة سمعناه من جيرانه وأهل حارته فالكل أجمع على أنه كان إنسان لطيفاً وأخلاقه حميدة وليس له أعداء ثم نظر لأحمد وهو يقول : ولكنه له رأى أخر ، فنظر الجميع لأحمد الذى خرج عن صمته حين قال بهدوء وثقة : لا يوجد عندى شك الآن فى أن

صابر وأسرته قد قتلوا ولم يكن موتهم مجرد حادث قضاء وقدر وصمت الجميع من الدهشة وهم ينظرون لأحمد فى صمت رهيب وكلهم رغبة فى سماع المزيد حتى يبرر أحمد ثقته هذه فقام ودار بالمكان ثم عاد وقال بهدوء : لقد فحصت الشقة فلاحظت أن الشبابيك والنوافذ مغلقة مما نتج عنه تسرب الغاز من الشقة مما أدى لاختناق صابر وأسرته ثم عاد للصمت مرة أخرى فترة من الوقت

جعلت نادية تتساءل قائلة : وإلى ماذا تقودنا هذه الملاحظة ؟ فعاد أحمد ليقول بنفس الهدوء : إن مصر قد تعرضت لموجة من الطقس الحار خلال الأيام الماضية وخصوصاً يوم الخميس يوم وقوع هذا الحادث فى الجو الشديد الحرارة والتى لم تخف من حدتها فى المساء وهذا يؤكد أن هناك من ساعد على وقوع هذا الحادث فالطبيعى فى مثل هذا الجو الحار أن ينام الناس والنوافذ مفتوحة أو على الأقل تترك النوافذ الزجاجية مفتوحة لإدخال النسمات التى تساعد

على تجدد الهواء داخل الشقة ولكن إغلاق النوافذ بهذا الإحكام الشديد فى هذا الجو الحار ليس منطقياً ولا طبيعياً على الإطلاق سكت أحمد ونظر للجميع ليرى أثر كلامه عليهم فوجدهم قد بدأوا يفكرون فى كلامه بإهتمام شديد ويبدو أنهم قد بدأوا يقتنعون بكلامه وكان أكثر المتحمسين له حسن الذى وقف وقال : معك حق وهذا يؤكد أن هناك من قام باغلاق النوافذ وفتح أنبوبة البوتاجاز بعد وضع إناء الماء ليوهمنا أن الما ء بعد غليه أطفأ الشعلة فتسرب الغاز لتلقى هذه الأسرة هذا المصير المأسوى وعاد الصمت ليلف المكان وقطعته نادية قائلة : لكن هذا الاستنتاج لو ثبت صحته يعنى أننا أمام عقلية إجرامية غاية فى الذكاء والخطورة فلا يقدم على ارتكاب هذه الجريمة بهذا الاسلوب مجرما عادياً بل الأمر يتعدى ذلك بكثير وهنا قال أحمد : لهذا شعرت من أول لحظة أننا أمام لغز محير يخفى خلفه حقيقة مروعة ولابد لنا من اكتشافها وهنا قال محمود : ولكن جميع تحرياتنا

اثبتت أن صابر كان إنساناً مستقيماً ولا توجد بينه وبين أحد أى خلافات أو عداءات ، فمن يقدم على قتله هو وأسرته بهذه الطريقة ؟ توقف أحمد وأخذ يفكر طويلاً ثم عاد ليقول : إن هذا يعطينا احتمالين أولهما أن صابر هذا ليس هو ذلك الشخص الطيب بل إن شخصية أخرى مخيفة تتوارى خلف قناع الطيبة الذى رسمه أمام الجميع ومع أن هذا الاحتمال بعيد .

ذلك أن الحياة فى المناطق الشعبية تجعل الإنسان كتاباً مفتوحاً لأهله ولجيرانه وذلك بسبب الارتباط الشديد فى العلاقات السائدة ولكننا فى الوقت نفسه لا نستطيع أن نتجاهل هذا الاحتمال فربما كان شديد الذكاء بحيث استطاع أن يوارى حقيقته البشعة حتى عن أقرب الناس له ولهذا لابد من اكتشاف هذا الجزء الغامض من حياته وهنا قالت نادية : هذا هو الاحتمال الأول فماذا عن الاحتمال الثانى ؟ فعاد أحمد ليقول : الاحتمال الثانى هو أن يكون القدر قد ساق صابر ليضعه فى طريق عصابة كبيرة بدون قصد مما جعله

يهدد مصالحها فكان من الضرورى التخلص منه ثم سكت فترة عاد بعدها ليقول : الاحتمال الأول أسهل بالنسبة لنا لأن ذلك يجعلنا نبحث فى منطقة واحدة وهى حياة صابر ونشاطاته المختلفة أما الاحتمال الثانى فإنه يجعلنا نبحث عن إبرة فى كومة من القش وهنا تساءل محمود قائلاً : ما هو الاحتمال الذى سنبدأ به بحثنا ؟ فقال : إننا لن نستطيع أن نتجاهل أى من الاحتمالين ولهذا سنقوم بالبحث فى كلا الاتجاهين فأولاً سنقوم بالبحث فى حياة صابر منذ مولده وحتى وفاته وعن أصدقائه وعن سفرياته وعن عاداته وحتى اسلوب حياته وطُرق معيشته ، وهل كانت تتناسب مصاريفه مع دخله ، اما الاتجاه الثانى فلابد من البحث حول كل الأماكن التى زارها خلال الأيام الماضية لنرى ما هو المكان الذى اصطدم فيه بالعصابة ، وهنا قال محمود : هناك ملحوظة أخرى اغفلناها وهى أنه لا توجد أى آثار لاقتحام الشقة وهذا يعنى أن الجناة دخلوا الشقة بطريقة طبيعية عن طريق

الباب وباستخدام المفتاح الأصلى فقد أثبت فحصى للباب أنه لم تستخدم أى نسخة مقلدة فى فتحه وهذا يعنى أن الجناة كانوا مقربين من صابر بحيث استطاعوا الحصول على المفتاح الأصلى وكانوا يعرفون عاداته جيداً ليختاروا الوقت الأنسب لارتكاب جريمتهم فقال حسن : معك حق وهذا يؤكد الاحتمال الأول وهو أن صابر كان متورطاً فى شئ ما وبسبب الخلافات لقى مصيره هذا والذين تخلصوا منه هم شركاؤه وربما كانوا من أهل الحارة فهم الأقرب له وهنا قال أحمد : كل هذه الألغاز سنضع لها حلول وسنبدأ من الغد فى عملية البحث وسأقوم أنا ومحمود بزيارة الحارة من جديد أما أنتما وأشار لحسن ونادية فعليكما معرفة كل الأماكن التى تردد عليها صابر خلال الأيام الماضية ومراقبتها جيداً لنرى ما إذا كان إحداها يحمل إجابة لكل هذه الأسئلة .

الزيارة القاتلة

مع أول خيوط الضوء المنبعثة من الشمس معلنة بداية يوم جديد كانت هناك ثمانى عيون كعيون الصقر هى عيون أعضاء مجموعة المستحيل الأربعة الذين بدأوا عملية حل لغز مقتل صابر وأسرته وقد قسموا أنفسهم لمجموعتين إحدهما تتكون من أحمد ومحمود الذين حاولا معرفة ذلك الجزء الخفى من حياة صابر الذى أدى به إلى تلك النهاية أما المجموعة الثانى فتتكون من حسن ونادية واختص بمحاولة متابعة تحركات صابر خلال الأيام التى سبقت مصرعه مع أسرته لعلهم يعثرون على المكان الذى ربما قاده حظه التعس للتواجد فيه فى وقت ليس من المفروض التواجد فيه كما ذهب أحمد فى افتراضه الثانى وكانت عملية البحث مضنية ولكنها تمت بنشاط كبير ويقظة تامة ولم تعثر المجموعة الأول على أى دليل يؤكد الافتراض الأول فحياة صابر كانت كالكتاب المفتوح فقد ولد فى حى شعبى وما إن شب عوده حتى التحق

بالعمل فى إحدى ورش إصلاح الأجهزة الكهربائية وساعده صاحب الورشة على اتقان المهنة بسرعة حتى أصبحت له مهارة وخبرة فائقة فى إصلاح الأجهزة الكهربائية مما أهله للالتحاق للعمل داخل أحد المراكز الكبرى للصيانة وعندما توافر لديه مبلغ من المال فكر فى إنشاء ورشة خاصة به وبالفعل كان له ما أراد فامتلك ورشته الخاصة فى أحد الأحياء الشعبية المجاورة والتى تزوج بعد ذلك من إحدى فتياتها وأقام بهذه الحارة حتى لقى مصرعه وهو لم يغادر البلاد ولا يوجد أى جزء من حياته يشوبه الغموض ، وبهذا لم يعد أمام أعضاء مجموعة المستحيل سوى الافتراض الثانى وهو أن يكون صابر قد اعترض طريق عصابة خطيرة بدون قصد وأصبح من الضرورى معرفة ذلك المكان الذى قابل فيه تلك العصابة ولقد كان أعضاء مجموعة المستحيل محظوظين حيث لم يتحرك خلال الأسبوع الأخير كثيراً فمع أنه كان مختصاً يتلقى طلبات التصليح بالمنازل

إلا أنه خلال هذا الأسبوع لم يتلق غير طلبين فقط كان الأول لإصلاح الثلاجة الخاصة بشقة أحد المحامين أما الثانى فكان إصلاح جهاز السخان الكهربائى فى أحد المستشفيات الكبرى الخاصة وكان هذا فى نفس اليوم الذى وقع فيه حادث مصرع صابر وأسرته وفى المساء عقد اجتماع مجموعة المستحيل بمكتب المقدم أحمد وتم تكليف حسن ومحمود بالتحرى عن المحامى وأسرته وظروف وجود صابر فى الشقة وهل كان بمفرده أم كان بصحبته أحد ما أما نادية فقد طلب منها أحمد التحرى عن نشاط ذلك المستشفى وصاحبه وعندما هم الجميع بمغادرة المكان استوقفها حسن وهو يقول : لقد أغفلنا نقطة غاية فى الأهمية وهى أننا لم نتحرى عن السفرية المفاجئة للاسكندرية التى كان من المفترض أن يقوم بها صابر فى يوم اجازته فربما تكون تلك السفرية هى اللغز الذى يجب اكتشافه ، قال أحمد : وسأحاول أنا معرفة المزيد عن هذا الأمر غداً عند زيارتى لمركز الصيانة الذى كان

يعمل فيه ولكن عليكم معرفة كل شئ عن هذا المحامى وعن هذه المستشفى وأصحابه فأحدهما يحمل حلول لكل الألغاز التى نواجهها

وما كانت الشمس تلقى بضيائها حتى كان أعضاء مجموعة المستحيل يتحركون كل فى موقعه أحمد توجه مباشرة لمركز الصيانة الذى كان يعمل به صابر قبل مقتله وقابل مديره الذى رحب به وعندما سأله أحمد عن أمر تلك السفرية التى كان من المفترض أن يقوم بها صابر للاسكندرية ظل الرجل يسبح فى ذاكرته باحثاً عن ذكرى حديثه الأخير مع صابر

ثم قال : إن صابر ذهب لإصلاح سخان كهربائى بأحد المستشفيات وهناك قابل رجلاً كان فى زيارة لأحد أقاربه فى المستشفى وعرض عليه ان يقوم بتركيب عدداً من السخانات الكهربائية بالعمارة التى يملكها هناك وقد وافق صابر على العرض خصوصاً وأنه سيقوم بهذا العمل يوم الجمعة فى الإجازة الأسبوعية وعرض علىّ الأمر فوافقت وقد طلب منى إجازة يوم

السبت فربما لا يستطيع إنهاء عمله فى يوم واحد ، فوافقت خصوصاً أن الضغط فى العمل ليس بالصورة الكبيرة هذه الأيام أما عن اسم هذا الشخص فإنه لم يقل أى شئ عنه . استمع أحمد لكلام المدير باهتمام شديد وما أن انتهى من حديثه حتى غادر أحمد المركز متجها للمكتب لانتظار عودة باقى أعضاء المجموعة ولم يشأ أعضاء المجموعة أن يجعلوه ينتظر طويلاً فقد وصل كل من حسن ومحمود بعد أقل من عشر دقائق من وصوله ، وما أن استقرا مكانهما حتى بادرهما أحمد بالسؤال عما توصلا إليه فقال حسن : هذا المحامى لا يوجد ما يشوبه فهو إنسان ناجح فى عمله وسمعته طيبة ويعيش مع زوجته وأولاده وعندما ذهب صابر لإصلاح الثلاجة كانت الزوجة والخادمة فى استقباله ، وما كاد حسن ينهى كلامه حتى دخلت نادية فتابعها الجميع بنظرهم حتى استقرت مكانها ولم تنتظر سؤال أحد فقد قالت : لقد راجعت سجلات المستشفى وقررت عرضها عليكم أولاً قبل

زيارتى لها ثم سكتت فترة وعادت تقول : إن هذا المستشفى يمتلكه الدكتور شكرى الأسيوطى وهو طبيب مصرى عاش فترة كبيرة فى الخارج حيث سافر لانجلترا لإستكمال دراسته العليا ثم عمل فى أحد مستشفياتها الكبرى مدة تزيد عن العشرين عاماً ثم عاد لمصر وقام بإنشاء هذا المستشفى منذ خمسة أعوام استطاع خلالها الحصول على قدر كبير من الشهرة فالمستشفى امكانياته كبيرة جداً حيث يوجد به أحدث المعدات الطبية وأكثرها تطوراً كما أن هناك مجموعة من الأطباء الكبار المصريين والأجانب يعملون به وبلغت شهرته حداً جعل الكثير من الأجانب يقصدونه لإجراء أحدث العمليات الجراحية به ليس هذا فقط بل قام الدكتور شكرى بوضع العديد من سيارات الإسعاف على الطرق السريعة المؤدية للقاهرة لنقل مصابى الحوادث للمستشفى وهنا قال محمود : كل هذا لا يؤدى بنا لشئ هادف ولا يوجد ما يثير الشكوك فما الذى دعاكِ لأن تحرصى على عرض

هذه المعلومات قبل زيارتك للمستشفى ؟ وهنا تنهدت نادية ثم قالت : لقد تعودنا على عدم النظر لمظاهر الأشياء التى قد تكون خادعة فى بعض الأحيان فلقد لاحظت ان هذة المستشفى حطم الأرقام القياسية فى عدد شهادات الوفاة المستخرجة فعدد الوفيات داخل المستشفى كبير جداً وقد يعود ذلك للحالات الحرجة التى يستقبلها نتيجة حوادث الطرق ولكن هذا العدد من الوفيات لا يريحنى فرائحة الموت تنبعث من هذا المستشفى .

أنهت نادية حديثها ونظرت لوجوه الجميع فوجدتهم شاردى الذهن كأنهم مجموعة من المومياوات التى خرجت من مقابر التاريخ وخيم السكون بردائه الثقيل على المكان ومضت فترة قبل أن يقول حسن : هذه الملحوظة غاية فى الخطورة ونظر الجميع لأحمد الذى بدأ التحدث بصوت خافت كأنه يحدث نفسه ويقول : إن ما يحدث داخل المستشفى مروع جداً ويبدو أن صابر قد علم به بالصدفة فقد ساقه القدر فى مكان

وزمان غير مناسبين فكان التخلص منه ليُدفَن سره معه للأبد سكت أحمد فترة ثم عاد ليقول كأنه تذكر شيئاً هاماً : لقد تذكرت الآن ملحوظة قالها لى أحد جيران صابر حيث أكد لى أن ليلة وفاته جاءه ثلاثة رجال وصفهم بأنهم كانوا يتميزون بضخامة الجسم وقوة البنيان وكان أحدهم يحمل علبه من الكارتون وسألوه عن منزل صابر حتى يقوم بإصلاح جهاز السخان الموجود بتلك العلبة وكان صابر قد أغلق الورشة وتوجه لمنزله فدلهم على منزله وقد اعتقدت أن تلك الزيارة طبيعية فصابر بحكم عمله يستقبل العديد من الراغبين فى إصلاح أجهزتهم ثم سكت فترة ونظر لمحمود وهو يقو : لقد أثبت بفحصك للباب بأنه لم يتم فتحه بنسخة مقلدة من المفتاح وهذا يعنى أن الجانى قريباً من صابر بدرجة مكنته من الحصول على المفتاح الأصلى او أن يكون صابر نفسه هو الذى قام بفتح الباب للجانى ، تعلقت الأنظار بأحمد وعلت الدهشة الوجوه ولكن لم يتكلم أحد فاستمر أحمد فى

حديثه قائلاً : وأنا شخصياً أرجح الفرض الثانى وأكاد أجزم أن هؤلاء الثلاثة الذين زاروه فى تلك الليلة وراء مقتله ثم أخذ يدور بالمكان وهو يحدث نفسه بكلمات غير مسموعة كأنها همسات ولكنه توقف فجأة وتوجه نحو الباب وهو يقول : اتبعونى وخرج من الباب مسرعاً وتبعه الجميع وهم يسألون أنفسهم عما يحدث .

الحقيقة الدامية

تحركت الشمس نحو الغروب وبدأ الليل يلون بأنامله الكون باللون الأسود وبدأت المصابيح فى الشوارع تفتح عيونها لتلقى بعض الإضاءة التى تمكن البشر من السير ليلاً ، وفى الحارة الشعبية التى أصبحت مزاراً للعديد بعد حادث مصرع صابر واسرته وأمام ذلك المنزل المنكوب توقفت سيارة نزل منها أحمد وتبعه الأخرون وهم يحاولون معرفة مقصد أحمد من تلك الزيارة المفاجأة لمسرح الجريمة دخل الجميع الشقة التى حافظت على هيئتها منذ العثور على جثث أصحابها وراقبوا جميعاً تحركات أحمد الذى توجه أولاً نحو المطبخ وأخذ يعبث بالأشياء كأنه يبحث عن شئ يعرفه جيداً وفجأة لمعت عينيه عندما لمح مجموعة من الأكواب من الكريستال والتى تستخدم فى تقديم الشاى والمشروبات الساخنة وأخذ يعدها بصوت مسموع حتى وصل للرقم 8 ثم قال : هذا يعنى أن هناك أربعة أكواب مفقودة ، ثم خرج من المطبخ

وخلفه الجميع ولا يبدو أنهم يفهمون ما يجرى ثم دخل أحمد الحجرة المخصصة لاستقبال الضيوف وجثا على ركبتيه وهو يقلب نظره فى الأرض بتركيز شديد ويدور بنظره فى كل أرجاء الحجرة ووقف الجميع ينظرون إليه وهو فى هذا الوضع الغريب ولكن لم يقاطعه أحد ومر الوقت ولم ينهض أحمد ومازال يبحث عن هذا الشئ المفقود ومع مرور الوقت بدأ اليأس والضيق يزحفان لنفسه فنهض من مكانه بعد أن يأس تماماً من العثور على ما يبحث عنه ، وسألته نادية بنهم شديد : ما الذى تبحث عنه ؟ فهم أحمد بالكلام لكنه سكت فجأة عندما نظر للأرض فقد كانت هناك سجادة مفروشة فى الحجرة ، فقرب نظره منها وابتسم ثم تحرك حتى وصل للجانب القريب من الباب ثم رفعه فلمعت عينيه ببريق غريب اتسعت ابتسامته وهو يقوم بجمع بعض الذرات اللامعة التى وجدها تحت السجادة ثم وضعها على ورقة بيضاء ثم نظر إلى أعضاء المجموعة وهو يقول : إن هذه الذرات

عبارة عن سكر وكذلك بعض ذرات من الزجاج المكسور . ثم وضع تلك الورقة على منضدة صغيرة وعاد يقول : الآن تأكدت من استنتاجى ، وأخذ يقلب نظره فى المكان وهو يقول : أكاد أرى بعينى ما جرى فى هذه الشقة فى تلك الليلة ، لقد علم صابر شيئاً خطيراً ما كان يجب معرفته وهذا الشئ متعلق بالمستشفى الذى زاره فى الصباح وكان هذا الشئ خطير لدرجة مروعة فكان القرار التخلص منه بشرط أن تبدو العملية كأنها قضاء وقدر ولا يشوبها أى شبهة جنائية . وجاءت الفكرة بأن يموت هو وأسرته مختنقين بالغاز .

فجاء الرجال الثلاثة المكلفين بالعملية وبعد أن تأكدوا من أن صابر قد أنهى عمله بالورشة ظهروا وسألوا عن منزله بحجة أنهم يريدون إصلاح جهاز السخان الكهربائى الذى يحملونه معهم فى علبة الكرتون وبالطبع لم يكن الموجود بالعلبة سخان كهربائى بل كان بداخلها أنبوبة أكسجين صغيرة متصل بها جهاز

للتنفس الصناعى كالموجود بالمستشفيات ولكن تلك الأنبوبة لم تكن مملوءة بالاكسجين كما هو معتاد بل كانت مملوءة بغاز البوتاجاز ولأن من الطبيعي أن يقوم العديد من الاشخاص بزيارة صابر فى المنزل لإصلاح أجهزتهم الكهربائية فلم يشك الرجل فيهم وقام بتوصيلهم للمنزل فاستقبلهم صابر ورحب بهم وقادهم إلى حجرة الضيوف وما أن استقروا فى مجلسهم حتى قامت الزوجة لتؤدى واجب الضيافة بعمل الشاى فى المطبخ عندما قام أحدهم بإخراج الأنبوبة وقبل أن يستوعب صابر ما يحدث قام الأخران بالانقضاض عليه وشل حركته بينما قام الأخر بتثبيت جهاز التنفس الصناعى على أنف وفم صابر والذى لم يستطع مقاومتهم للفارق الكبير فى البنيان فلم يستطع حتى طلب النجدة أو الاستغاثة وكانوا حريصين تماماً على ألا يصاب صابر بأى جروح أو كدمات قد تثير الشك ولم يكن الأمر يحتاج لوقت طويل فما هى إلا دقيقتين حتى كان صابر قد خارت قواه بعدها فارق الحياة بعد

تنفسه الغاز رغماً عنه ، وبعد أن فرغوا منه انتظروا زوجته فلم يكن من الطبيعى مهاجمتها فى المطبخ لأن دخول شخص غريب للمطبخ سيثير الشك مما قد يجعلها تطلق صرختها التى ستجلب الجيران خصوصاً فى هذا الحى الشعبى فعملت الشاى وما أن دخلت به للضيوف فى الحجرة حتى فوجئت بزوجها المستلقى على الأرض وقبل أن تستوعب المفاجأة كان الثلاثة قد انقضوا عليها وشلوا حركتها وقاموا بتثبيت جهاز التنفس الصناعى لها وحاولت الصراخ لكن بدون جدوى بل على العكس كانت صرخاتها سبباً فى سرعة تنفسها وبالتالى استنشاق المزيد من الغاز .

وما هى إلا دقائق معدودة حتى كانت هى الأخرى قد لقيت مصير زوجها وبعد التخلص منها لم يكن من الصعب التخلص من الطفل الرضيع بعدها قاموا بحملهم جميعاً ووضعوهم على السرير لإيهامنا جميعاً بأن الأسرة قد لقيت مصرعها وهم نائمون ، ثم قاموا بالتخلص من أكواب الشاى والتى كانت بالتأكيد قد

تحطمت إثر وقوعها من يد الزوجة عند مهاجمتها وكذلك التخلص من السكر الذى بعثر على الأرض ولكن بقيت بعض الذرات التى لم يكن هناك وقت للتخلص منها فأخفوها تحت السجادة لإخفاء أى دليل قد يشير إلى أن الأسرة قد تعرضت للهجوم .

وبعد ذلك قاموا بإغلاق كل النوافذ بإحكام شديد ووضعوا إناء مملوء بالماء على البوتاجاز وقاموا بفتح الأنبوبة حتى يعتقد الجميع أن الماء بعد غليه أطفأ الشعلة وتسرب الغاز ليقضى على تلك الأسرة أثناء نومها ولكن بقت ذرات زجاج الأكواب وبقعة الشاى على السجادة دليلاً على ما أقول خصوصاً وأن الأكواب المفقودة هى أربعة وهو الرقم المحتمل فى هذه الظروف ، ثلاثة للضيوف والرابعة لصابر الذى كان من الواجب تناوله للشاى مع ضيوفه دليلاً على كرم الضيافة المنتشرة فى الأحياء الشعبية .

أنهي أحمد كلامه وساد الصمت المكان فترة ، قطعته نادية حين قالت : إن هذا تصور منطقى جداً للأحداث

وأكاد أجزم أن هذا هو ما حدث فعلاً . أما محمود فقال سآخذ ذرات الزجاج وأقوم بمطابقتها على الأكواب الأخرى وسأقوم بتحليل هذه البقعة وقام بنزع جزء صغير منها ووضعه فى كيس بلاستيك صغير مع ذرات الزجاج وما أن هموا بالخروج

حتى قال حسن : ولكن هناك أمر غير مفهوم ، فإذا كان استنتاجك صحيحاً فهؤلاء الثلاثة لابد أنهم كانوا يعلمون بتحركات صابر وبالتأكيد يعرفون منزله فلماذا جاءوا ليسألوا عنه ؟ مع أن من المفترض أن يأتوا فى وقت متأخر ويحرصون على عدم مشاهدة أحد لهم ، أما أن يأتوا فى هذا الوقت المبكر ويسألون عن منزله فهذا غير منطقى ، فقال أحمد : على العكس يا حسن إن ما قاموا به هو التصرف الصحيح والأكثر ذكاءاً ذلك أن الناس فى الأحياء الشعبية يعرفون بعضهم البعض تمام المعرفة وأى غريب يطأ الحارة سيكون معروفاً بالتأكيد ولو أنهم جاءوا فى وقت متأخر وصعدوا لصابر لكان ذلك مثيراً للشك وربما

تبعهم احد ليفاجئهم داخل الشقة بينما حضورهم فى هذا الوقت المبكر وسؤالهم عن منزله أبعد الشكوك عنهم . خصوصاً أن أحد أبناء الحارة هو الذى يقودهم للمنزل . ثم سكت فترة وعاد ليقول : وهذا يؤكد إننا أمام مجرمين أذكياء للغاية ولابد من التعامل معهم بحرص شديد وهنا تساءل محمود عن المفروض القيام به بعد هذه الاكتشافات فقال أحمد : لابد من دخول المستشفى ولكن لابد أن نكون حريصين للغاية ثم نظر إليهم وهو يقول : سأحاول تدبير طريقة لدخولها أما الآن فدعونا نخرج من هنا ونلتقى فى الصباح لنرى نتيجة تحليل محمود وما سنقوم به .

جحر الأفاعى

أشرقت الشمس بضيائها الخلاب وكانت الإضاءة فى الساعات الأولى من الصباح رقيقة وحرارتها تبعث دفئاً حانياً ، وفى مكتب المقدم أحمد جلس محمود يتصفح بعض الأورق وقد بدا شاحب اللون وعلامات الإرهاق ترتسم بوضوح على وجهه فلم يغمض له جفن طوال الليل فالعمل استغرق الليل بطوله . وما أن أنهاه حتى كان الصباح قد أعلن عن قدومه فجلس ينتظر أعضاء المجموعة فى المكتب ولم ينتظر طويلاً فقد كانوا هم الأخرين شغوفين بمعرفة نتيجة التحليل وكان أحمد هو أول القادمين وما أن رأه محمود حتى قال : إن كل استنتاجاتك صحيحة فذرات الزجاج هى للأكواب المكسورة من نفس نوعية الأكواب الموجودة بشقة صابر أما البقعة فهى بالفعل بقعة شاى وقد حاولوا تنظيفها بالماء ولكن بقى لها أثر يدل عليها . نظر له أحمد وهو يقول : هكذا وضعنا أيدينا على أول الطريق الصحيح ونرجو أن نصل لنهايته بسرعة وما

كاد ينتهى من كلماته تلك حتى كان حسن ونادية قد دخلا من الباب واستقرا مكانيهما واستمعا لمحمود وهو يعيد ما قاله لأحمد الذى قال بهدوء : لابد من دخول المستشفى لنعرف ما يحدث بداخله ثم نظر إلى نادية وقال : اعتقد أن دور الصحفية سيفيدنا كثيراً فى الدخول للمستشفى وقد أديتى دوراً مشابهاً عندما قمتى بدور المذيعة فابتسمت نادية فقد فهمت ما يقصده فناولها بعض الأوراق وهو يقول : انت من الآن اسمك داليا المغربى ، ثم امسك أوراقاً مماثلة وكاميرا للتصوير واتجه إلى حسن وقال : أما أنت فاسمك سامح عبد الرحمن وتعمل مصوراً صحفياً وسترافق نادية فى عملها داخل المستشفى فابتسم وهو يتساءل قائلاً : متى أعددت كل هذه الأشياء ، قال أحمد : ليلة أمس عندما ذهبت للمنزل لم استطع النوم وفكرت فى طريقة لدخول المستشفى والتجول فيه بحرية فطرأت لى هذه الفكرة وعليكما بمراقبة وملاحظة كل شئ بدقة ومعرفة ما يدور داخل أروقة

هذة المستشفى ، ثم سكت فترة قبل أن يشير لمحمود بالتوجه للمنزل للحصول على قسط من الراحة بعد العمل طوال الليل فقام محمود وغادر المكان وهّم حسن ونادية بالخروج ولكن أحمد استوقفهم كأنه تذكر شيئاً وقال : لقد ذهبت للحارة فى ساعة مبكرة من الصباح وقابلت ذلك الجار الذى قابل الجناة ليلة وقوع الحادث وحاولت معرفة أوصافهم منه فأكد لى أن أحدهم له شارب كثيف وبالطبع هذا الوصف ضعيف جداً ولا يقدم لنا مساعدة كبيرة ولكن لابد من استغلال ما نملكه من معلومات ولهذا عليكما اثناء وجودكما بالمستشفى البحث عن ثلاثة أشخاص يتمتعون ببنيان قوى وأحدهم له شارب كثيف واعتقد أنهم فى ليلة الحادث كانوا مسجلين على أنهم نوبتجية ليلية فتساءلت نادية قائلة : ولماذا تعتقد هذا ؟ فعاد أحمد ليقول : إذا صدق حدثنا فإن هذة المسشتفى فيها أشياء مروعة وراءها عصابة خطيرة وبالتالى فإنهم لن يغامروا بالإعتماد على احد من خارجها للتخلص

من صابر ولأنهم يحتاجون إلى تغطية مناسبة وإلى إثبات وجودهم فى مكان أخر فى الوقت الذى تتم فيه الجريمة فلم يجدوا أفضل من وضع أسماءهم فى سجل النوبتجية الليلية كدليل على أنهم لم يذهبوا أبداً لمنزل صابر ، استمع حسن ونادية لتوجيهات أحمد ثم حملا اوراقهما والكاميرا واتجها للمستشفى والذى يتكون من ثلاثة طوابق وتحيط به حديقة واسعة يحيطها سور حديدى يبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار .

لاحظ حسن انتشار أعداد كبيرة من أفراد الأمن فى الحديقة بصورة كبيرة وما هى إلا لحظات حتى كان حسن ونادية يدخلان مكتب الدكتور شكرى الذى وقف واستقبلهما بحرارة وحفاوة بالغة . كان الدكتور شكرى متوسط الطول وفى نهاية العقد الخامس من عمره وقد بدأ الزمن فى خط بعض خطوطه على وجهه كذلك تلونت بعض خصلات شعره باللون الأبيض ويرتدى نظارة وبعد أن استقرا فى أماكنهم بدأت نادية فى تقمص شخصية الصحفية التى ترغب

فى معرفة كل شئ ، وبدأت فى شرح مهمتها ورغبتها فى عمل تحقيق صحفى عن المستشفى والدور الكبير الذى تلعبه فى خدمة المجتمع . ابتسم الدكتور شكرى فى تواضع مصطنع وقال : أنا لم أقدم شيئاً فهذا أقل واجب نحو بلدى التى قدمت لى كل شئ ، ولهذا أرى أنه لا يوجد داعى إلى هذا التحقيق الصحفى ، ولكن نادية أصرت على القيام بعمل هذا التحقيق بحجة أن ذلك نوع من تقديم نموذج مثالى لابد أن يحتذى به .

وأمام هذا الإصرار لم يجد الدكتور شكرى سوى أن يوافق وبالفعل قام الدكتور شكرى باصطحابهما بنفسه فى جولة بأنحاء المستشفى للتعرف على كل أقسامه وحرص حسن على التقاط العديد من الصور لكل جزء بالمستشفى وكل المداخل والنوافذ وبعد هذه الجولة فى أقسام المستشفى لاحظ حسن أن شكرى لم يصطحبهما لقسم الطوارئ .

ووقف شكرى وهو يقول : اعتقد أننا أنهينا جولتنا فقد زرنا كل أقسام المستشفى ولكن حسن قاطعه وهو

يقول : ولكننا لم نزر قسم الطوارئ بعد . فتغير وجه الدكتور شكرى ولكنه استعاد هدوءه بسرعة وقال : لقد اعتقدت أنكما لن ترغبا فى زيارة هذا القسم خصوصاً وانه يحتوى على المشرحة وأنا أعرف أن هذه المناظر غير مستحبة خصوصاً فى وجود أنسة رقيقة ونظر إلى نادية التى قالت فى نفسها : اننى ليس لى عمل إلا مع الجثث ولا أشعر بالأمان إلا فى وجودهم ، ثم عادت وقالت فى صوت مرتفع : مادام كذلك فحدثنى إذن عنه ثم بعد ذلك تقوم باصطحاب زميلى المصور لإلتقاط بعض الصور بينما انتظركما فى المكتب واستحسن الجميع الفكرة .

وبدأ شكرى فى الحديث قائلاً : إن الطابق الأرضى للمستشفى ينقسم إلى قسمين الأول به المدخل الرئيسى للمستشفى والاستقبال ومكاتب الإدارة . أما القسم الآخر فهو قسم الطوارئ وله مدخل خاص به وهو يحتوى على ثلاث غرف للعمليات وغرفتين للعناية المركزة وبه استراحات للأطباء والممرضين

وحجرة كبيرة لإجتماع الأطباء وبعض المكاتب الإدارية وهذا القسم منفصل تماماً عن المستشفى ولا يتصل به إلا عن طريق مصعد كهربائى يستخدم فى نقل بعض الحالات إلى الطوابق الأخرى إذا ما استدعى الأمر ذلك . ويفصل بين القسمين المشرحة ولها مدخلان أحدهما يؤدى إلى قسم الطوارئ والآخر يؤدى إلى قسم الاستقبال .

كانت نادية مشغولة بكتابة كل ما يقوله شكرى والذى ما أن فرغ من حديثه حتى قالت موجهة حديثها له : اعتقد أننى سأعزم نفسى على فنجان القهوة بمكتبك بعد هذه الجولة المثيرة ، ابتسم شكرى وقال : بكل سرور ثم اصطحب حسن لالتقاط الصور بينما جلست نادية تحتسى فنجان القهوة وما إن انتهت منه حتى خرجت من المكتب لتجلس مع السكرتيرة بمكتبها . كانت السكرتيرة فتاة فى العشرينيات من عمرها أنيقة جميلة مرحة تتحدث برقة بالغة . استأذنتها نادية فى الجلوس معها لكسر الوقت حتى يأتى زميلها مع

الدكتور شكرى فرحبت السكرتيرة وأخذا يتبادلان الحديث ، وأثناء الحديث قالت نادية بخبث : لقد لاحظت وجود العديد من الأجهزة الكهربائية داخل المستشفى من أجهزة تكييف وأجهزة تليفزيون وغيرها وأنا لى قريب يمتلك مركزاً لصيانة الأجهزة الكهربائية واعتقد أنه لن يكون عندكم مانع فى الاستعانة بمركزه لإصلاح الأعطال التى قد تصيب أجهزة المستشفى خصوصاً وأن أسعاره لا تقبل المنافسة ، وأخرجت من حقيبتها ورقة وقلم ثم كتبت عنوان المركز الذى كان يعمل به صابر ورقم تليفونه وناولته للسكرتيرة التى ابتسمت وهى تاخذ الورقة وتقول : يسعدنا ذلك وما إن وقعت عيناها على اسم المركز حتى زادت ابتسامتها وهى تقول بدهشة : غير معقول إنها مصادفة غريبة إن هذا هو المركز الذى نتعامل معه بالفعل ، فتصنعت نادية الدهشة

وهى تقول : إنها مصادفة غريبة فعلاً .

ثم سكتت لحظات وعادت تقول كأنها تمزح : ولكن اعتقد أنه لا يستفيد كثيراً من تعامله معكم فأجهزتكم جديدة وبالتالى فأعطالها قليلة ، فضحكت السكرتيرة وقالت : لا تقلقى على قريبك فأجهزتنا متعاطفة معه ، ولقد كان أحد عمال المركز هنا يوم الخميس الماضى واعتقد أن اسمه صابر ، فقالت نادية بسرعة : نعم صابر .. أنا أعرفه فقد قابلته عدة مرات عند زيارتى للمركز ، واعتقد أنه متخصص فى إصلاح أجهزة التليفزيون فقالت السكرتيرة : لا فقد جاء لإصلاح السخان الكهربائى الموجود بالحمام الملحق بمكتب الدكتور شكرى ، وهنا تساءلت نادية بذكاء قائلة : وكيف يمكن أن يقوم بعملية الإصلاح بينما يكون الدكتور شكرى مستغرقاً فى عمله أو مستقبلاً لعملائه فأجابت السكرتيرة قائلة : لم يكن الدكتور شكرى موجوداً بالمكتب فقد كان فى جولة بأقسام المستشفى ولكنه جاء مع نائبة الدكتور عزمى وكان صابر مازال بالداخل يقوم بالإصلاح .

فعادت نادية لتتساءل قائلة : وهل كانا يعلمان بوجود صابر بالداخل ؟ فقالت السكرتيرة : لا ، فقد نسيت اخبارهما ، فقالت نادية : لابد أن ذلك سبب لك مشكلة كبيرة ، فقالت السكرتيرة : لا لم يحدث شئ فالدكتور شكرى إنسان بسيط ويحب التحدث مع الجميع وقد جلس مع صابر يتحدث معه بالمكتب .

هنا شعرت نادية برغبة ملحة فى مشاهدة ذلك الحمام فوقفت وهى تقول : اعتقد إننى شغلتك كثيراً عن عملك ولهذا سأقوم الآن وانتظر عودة زميلى داخل مكتب الدكتور شكرى ولم تنتظر رد السكرتيرة حيث حملت حقيبتها ودخلت المكتب واتجهت مباشرة نحو الحمام وأخذت تدور فيه وهى تقول لنفسها لابد أن صابر كان يقوم بإصلاح السخان عندما دخل شكرى وعزمى ولم يشعرا بوجوده لأن الباب ربما كان مغلقاً وأخذا يتحدثان بحديث لم يكن من المفروض أن يسمعه غيرهما ، وفجأة علما بوجوده فخشيا أن يكون قد سمع حديثهما فقرر التخلص منه

أنهت نادية فحصها الحمام ثم خرجت وما إن استقرت على أحد الكراسى الجلدية حتى كان حسن يدخل وبصحبته الدكتور شكرى فقامت وقدمت الشكر للدكتور شكرى على تعاونه معهما ثم خرجت من المكتب وتبعها حسن وهمت بالكلام ولكن حسن أشار لها بيده فأطبقت على شفتيها حتى تمنع الكلمات من الخروج فقد فهمت مقصده فربما تكون المستشفى مليئة بأجهزة التنصت وعليها الانتظار حتى يخرجا منه وبالفعل بدأت تقص عليه ما سمعته من السكرتيرة وهنا توقف حسن عن السير وطلب منها الانتظار وعاد للمستشفى مرة أخرى وتحدث مع موظف الاستقبال وبعد فترة خرج إليها فنظرت له فى استفهام وتساؤل فقال لها ستعرفين كل شئ فى حينه .

زيارة إلي القبر المجهول

فى مكتب المقدم أحمد جلس اعضاء المجموعة يستمعون لنادية وهى تقص ما شاهدته فى المستشفى وما إن انتهت حتى بدأ حسن فى الكلام فقال : بعد أن تركتنا نادية اتجهت مع الدكتور شكرى لقسم الطوارئ فلاحظت علامات الدهشة على وجوه الموجودين هناك والكل ينظر لى باستغراب كأننى أحد سكان المريخ هبط إلى الأرض ولاحظت كذلك حرص الدكتور شكرى على تتبع خطواتى وشعرت أننى مراقب وكل خطواتى محسوبة بدقة ولكننى تجاهلت كل هذا ورحت ألاحظ ما يدور حولى واستطيع أن أؤكد أن ما نبحث عنه موجود فى هذا القسم ، فهذا المكان لا يستطيع أحد دخوله حتى ولو كان يعمل فى المستشفى ومع أن المستشفى بالكامل يوجد به فقط غرفتين للعمليات فإن هذا القسم به ثلاث غرف وإمكانياته كبيرة جداً ولكن أكثر ما لفت انتباهى هى وجود شخص يتميز بالقوة والبنيان القوى ، شعرت عندما نظرت إليه أنه أحد

الثلاثة الذين قتلوا صابر فحرصت على التقاط صورة له لعرضها على ذلك الجار الذى قابلهم ليلة الحادث لعله يتعرف عليه وقد علمت أنه يعمل حارساً للمشرحة وسكت فترة فسألته نادية عن سبب عودته للمستشفى مرة أخرى فابتسم حسن وهو يقول : لقد لاحظت صعوبة الإجراءات الأمنية فى المستشفى وأنه لا يسمح لأحد بدخوله بسهولة لذلك رأيت أن أعرف اسم أحد المرضى الموجودين بالمستشفى لاستخدامه فى حالة رغبتنا فى دخوله مرة أخرى فذهبت إلى موظف الاستقبال وسألته عن اسم وهمى وخلال تفحصه للسجات التقطت ذلك الاسم وكتبته فى ورقة حتى لا انساه وأخرج الورقة وأعطاها لأحمد الذى ضحك وهو يمد يده ليأخذها ويقول : حيلة ذكية يا حسن وهنا قال محمود : هذا يعنى أن قسم الطوارئ يعتبر حصناً حربياً لا يمكن اختراقه فقال حسن : نعم فيه العديد من الأطباء والممرضين وكذلك الحراس الذين لا يسمحون لغريب بدخوله ومع اننى كنت

بصحبة صاحب المستشفى إلا أنهم كانوا يعتبرونى شخصاً غير مرغوب فيه فعاد محمود ليقول : هذا يعنى أننا لن نستطيع اقتحامه بالقوة لأننا لا نملك دليلاً واحداً على ما يحدث بالداخل كما أن أى خطوة نقوم بها غير مدروسة ستدمر كل ما قمنا به لأنهم سيعرفون أنهم مراقبون وهذا ما سيجعلهم حذرين ولن نتمكن عندها من الإيقاع بهم ، وظل أحمد يفكر طويلاً فى كلام محمود ثم قال : دعونا لا نسبق الأحداث ثم نظر لحسن وهو يقول : عندما يتم تحميض تلك الصور التى التقطتها فى المستشفى خذ تلك التى تخص حارس المشرحة وأذهب لعرضها على جار صابر وإذا استطاع التعرف عليه تعود للمستشفى مرة أخرى وتنتظر خروجه وقم بمراقبته واجمع اكبر قدر ممكن من المعلومات عنه ولكن لابد أن تكون حذراً للغاية فوقف حسن وغادر المكان لينفذ ما طلبه أحمد الذى قال لنادية : ابحثى عن أحدث حالة وفاة حدثت داخل المستشفى وكل المعلومات عن ذلك المتوفى

فقالت نادية : هذا أمر سهل وسيكون كل شئ جاهز بعد أقل من ساعة ثم وقفت وغادرت المكان هى الأخرى .

أما محمود فقد كلفه أحمد بالتوجه للسفارة الإنجليزية لمعرفة كل شئ عن ذلك المشفى الذى كان يعمل به شكرى قبل عودته لمصر واستجاب محمود على الفور وظل أحمد وحيداً بالمكتب يتصفح أوراق القضية من البداية وهو ينتظر عودة الأعضاء الثلاثة بالمعلومات التى يمكن أن تضع حلولاً لتلك الألغاز التى تحيط بهم وبعد ساعة كاملة من الانتظار دق جرس التليفون وما إن رفع السماعة حتى جاءه صوت حسن ليخبره بأنه سيذهب لمراقبة المستشفى انتظاراً لخروج حارس المشرحة بعد أن أكد له ذلك الجار بأن حارس المشرحة هو أحد الثلاثة الذين زاروا صابر فى تلك الليلة وطلب منه أحمد توخى الحذر ... وما إن وضع السماعة حتى كانت نادية تطرق الباب وتدفعه برفق وتقف أمامه ومعها بعض الأوراق وتقول : إن أحدث

حالات الوفاة هى لشاب ريفى من محافظة الدقهلية يدعى بسيونى عبد الغفار وهو متغيب منذ ثلاثة أعوام حين كان متجهاً إلى القاهرة لزيارة أحد أقاربه فتعرضت السيارة التى كانت تقله لحادث تصادم نتج عنه غرق السيارة فى إحدى الترع مما نتج عنه وفاة من فيها ولكن لم يتم العثور على جثته فأرجعوا الأمر لوجود تيارات مائية دفعته إلى مكان آخر واعتبر مفقوداً ولم يظهر هذا الشخص إلا منذ يومين حين وقع فى الشارع بالقرب من مستشفى الدكتور شكرى فحمله المارة إلى المستشفى وهناك اكتشف الأطبار وفاته نتيجة السكتة القلبية ولم يكن معه سوى بطاقته الشخصية ولا يوجد معه أى دليل على المكان الذى قضى فيه تلك السنوات الثلاثة التى تغيبها ثم نظرت لأحمد وهى تبتسم وتقول : هل انت مستعد لسماع مفاجأة كبيرة ؟ فقال أحمد : إن سيارة الإسعاف التابعة للمستشفى هى التى نقلت جثث ضحايا هذا الحادث للمستشفى.

فتساءلت نادية بدهشة : وكيف عرفت هذا ؟ فقال أحمد : مجرد خاطر دار بذهنى ولكننى لم أتأكد منه بعد فعادت نادية لتسأله عن ذلك الخاطر

ولكنه قال : إن الوقت مازال مبكراً على هذا وعاد ليصب نظره فى الأوراق التى أمامه واستقرت نادية على أحد الكراسى بلا حركة أو صوت ومر الوقت بطيئاً والمكان يلفه رداء ثقيل من الصمت وانقطعت الحركة فيه كأنه خلا تماماً من أى شخص ولم تدب الحركة إلا مع دخول محمود الذى دخل من الباب مسرعاً وهو يقول : لقد تحريت عن المستشفى الإنجليزى فرفع أحمد نظره وانتبهت نادية ونظرت لمحمود الذى قال : إن ذلك المستشفى يقع فى مدينة لندن وهو من المستشفيات الكبيرة ولا يوجد ما يثير الشك تجاهه ولكن هناك ملاحظة غريبة وهى أن العديد من المرضى الذين يدخلون المستشفى وخصوصاً من يدخلون لإجراء عمليات دقيقة لزراعة الأعضاء يغادرون المستشفى لينتقلوا لمستشفى أخر

والذى انتقل إليه الأطباء ثم نظر إليها وهى تبتسم ويقول : أتعرفون ما هو هذا المستشفى الذى انتقل إليه الأطباء والمرضى ؟ فأجابه شكر على الفور : أنه مستشفى الدكتور شكرى فتساءل محمود فى دهشة قائلاً : كيف عرفت ؟ فضحكت نادية وهى تردد مع أحمد قوله : مجرد خاطر لم يتأكد بعد ثم صمت لحظات وعاد ليقول : لقد بدأت الصورة تنكشف أمامى ولكن هناك خطوة أخيرة وهى التى ستؤكد استنتاجى ، و نظر لنادية وقال : لابد أن نلقى نظرة على جثة بسيونى فقالت نادية هذا أمر سهل فأنا استطيع الحصول على تصريح باستخراج الجثة ونقلها لفحصها فأطرق أحمد لحظات يفكر ثم قال : ولكن نقل الجثة سيحدث جلبة كبيرة قد تكشف خطواتنا وبالتأكيد إذا علم الدكتور شكرى باستخراجنا للجثة فإنه سيعلم إننا بدأنا نشك فيه ، ولهذا لابد أن يتم ذلك بمنتهى السرية فقالت نادية : وكيف ذلك وأنت تعلم أن استخراج جثة أمر حساس جداً وليس سهلاً فسألها

أحمد قائلاً : هل تستطيعين فحص الجثة فى المقابر فأجابت على الفور : نعم ولكننى سأحتاج لنقل بعض المعدات فقال أحمد : هذا أمر سهل ولكن لابد أن يتم بسرعة ثم نظر فى ساعته التى قاربت الثانية بعد الظهر وقال : اعتقد أننا سنقوم بزيارة قبر بسيونى الليلة وخرجت نادية لتجهيز معداتها وأدواتها واستخراج التصريح ، أما محمود فوقف ودار بالحجرة ثم عاد ليقول : ولكن كيف سنقوم بفتح المقبرة واستخراج الجثة دون أن يشعر أهل القرية ؟ فقال أحمد : إن مقابر القرية فى العادة تكون فى مكان بعيد نسبياً عن المنازل ولا يوجد بها حارس كما هو الحال فى المدن ثم وقف وهو يقول : سأزور أنا القرية أولاً للتعرف على المكان وتحديد موقع المقبرة وسأنتظركم على بداية الطريق حتى نقوم جميعاً بزيارة المقابر ولا تنسو انتظار حسن ليحضر معكم بعد انتهائه من مراقبة حارس المشرحة .

ملائكة الموت

كانت الساعة تقترب من الثانية عشر مساءاً حينما توقفت سيارة مجموعة المستحيل بجانب أحد حقول الذرة وكان الظلام يحيط بالمكان فلم يكن هناك أى عمود للإنارة على الطريق الترابى . نزل أحمد ليقودهم للمقابر وتبعه الجميع وبدأوا فى اختراق حقول الذرة حيث كان الصمت هو اللغة الوحيدة المسموعة فى هذا المكان ولم يقطعه سوى همسات أحمد التى توجه أعضاء المجموعة ليتبعوه فى الظلام وصوت ارتطام أعواد الذرة بعضها ببعض بفعل حركة أعضاء المجموعة داخل حقول الذرة لتزيد الجو رهبة ورعباً وبعد مسافة من السير ليست قصيرة وجد الجميع أنفسهم يخرجون من زراعات الذرة ليجدوا أنفسهم أمام ربوة عالية أشار لهم أحمد بصعودها كانت الربوة عبارة عن تل كبير وواسع ومرتفع عن سطح الأرض وتحيط به أشجار الكافور والكازورين شاهقة الارتفاع كأنها أشباح خرجت من أحد أفلام

الرعب تتمايل على بعضها كأنها تهمس لبعضها بكلمات وتتساءل عن هؤلاء الغرباء الذين يقتحمون المكان وبعد مجهود شاق صعد الجميع التل ليجدوا سطحه منبسط بشكل غريب وانتشرت فيه المقابر كأنها بيوت قزمية تعلوها زخارف مرعبة ، تحرك أحمد وسط المقابر وخلفه الجميع ينتقلون من مكان لأخر حتى وقف فجأة أمام أحدى المقابر وهو يشير اليها ويقول : هنا يرقد بسيونى وعلى الفور بدأ الجميع فى التعاون فى فتح المقبرة ولم يكن هذا بالأمر السهل فكان عليهم أولاً إزالة كمية كبيرة من التراب فقد كان بابها على عمق يزيد قليلاً عن المتر وبدأت عمليات الحفر وإزالة التراب فى همة ونشاط وفى الوقت الذى كان فيه أحمد وحسن ومحمود يقومون بإزالة التراب وقفت نادية بجانب أحد القبور تراقب القرية حتى لا يفاجئهم أحد وهم يقومون بهذا العمل واستطاعت نادية من مكانها المرتفع أن ترى منازل القرية التى كانت الحركة قد هدأت فيها تماماً

ولفها الصمت وخلت شوارعها من المارة وتحولت بيوتها إلى أشباح سوداء بعد اختفاء أنوارها بينما بقت أعمدة الإنارة المنتشرة فى القرية تلقى بالإضاءة وتظهر من بعيد كأنها عيون ترتجف من الرعب وتوقف العمل فجأة حينما وصلوا لباب المقبرة ، وتعاون الثلاثة لزحزحة الباب الذى قاومهم مقاومة شديدة نظراً لثقل وزنه ولكنه تعاطف معهم أخيراً واستجاب لهم وما أن تزحزح الباب قليلاً حتى انبعثت من القبر رائحة غير محتملة هى رائحة الموت التى سرت بالمكان فأخرج محمود زجاجة كان يحملها فى يده وبدأ يرش بها المكان ليخفف من حدة الرائحة ثم قام حسن وأحمد بعد إشعالها وهم فوق الربوة لأن ذلك من شأنه أن يلفت أنظار أهل القرية ودخلت نادية القبر وبدأت فى إخراج معداتها وأجهزتها وكان القبر ضيقاً لا يحتمل تواجد الأعضاء الثلاثة لذلك خرج حسن لينضم لمحمود فى مراقبة المكان وظل أحمد ليساعد نادية التى أخرجت سكيناً صغيراً لكنه حاد

وبدأت فى قطع الكفن المصنوع من الحرير الأبيض لتظهر من تحته جثة بسيونى فبدأت فى فحصها وبعد ما يزيد عن الساعة استغرقتها نادية فى العمل المتواصل نظرت لأحمد وهى تقول : هل تعرف كيف مات هذا الشاب ؟ فنظر إليها أحمد باستفهام فعادت لتقول : لقد تم نزع قلبه وهو حى لم يستطع أحمد تصديق ما سمعه فسألها والدهشة تملأ عينيه : هل أنت متأكدة من هذا ؟ فعادت لتقول : إن هناك حقائق أخطر ولكن دعنا أولاً نخرج من هذا المكان وبالفعل لم يمضى كثيراً من الوقت حتى كان أعضاء المجموعة قد أعادوا كل شئ لطبيعته وأخذوا طريق العودة للسيارة من خلال زراعات الذرة وما إن وصلوا للسيارة واستقروا داخلها حتى قالت نادية : إن هذا الشاب تعرض لسرقة أعضاءه كلها فالكليتين والكبد والبنكرياس وكذلك القلب غير موجودين وهذا يؤكد أنهم فى هذا المستشفى يقومون بسرقة الأعضاء البشرية ليتاجروا بها وهنا سألها محمود قائلاً : وهل

تمت عملية نزع الأعضاء بعد وفاته أم قبلها ؟ فقالت نادية : لقد تم نقل معظم الأعضاء قبل وفاته ومنذ مدة طويلة وعلى فترات زمنية متفاوتة ، اما القلب فقد تم انتزاعه مما أدى للوفاة فتقرير المستشفى يؤكد أن الوفاة حدثت نتيجة السكتة القلبية وهذا غير صحيح لأن ذلك يعنى أن القلب لم يعد صالحاً للاستخدام مرة أخرى فليس من المنطقى نقله ولهذا أؤكد إنهم انتزعوا قلبه وهو حى مما أدى للوفاة وهنا قال أحمد : الآن تأكدت من كل استنتاجاتى فالدكتور شكرى أنشأ المستشفى فى مصر ليكون المصدر للأعضاء البشرية للمستشفى الموجودة بانجلترا وحتى لا يلاحظ أحد ذلك يقوم المستشفى الانجليزى بإرسال المرضى إلى مصر لتتم زراعة الأعضاء لهم فى مستشفى شكرى والذى يحصل عليها من مصابى الحوادث الذين يقوم بنقلهم إلى المستشفى بسيارات الإسعاف التى وضعها على الطرق السريعة وبالتأكيد هم لا يتورعون عن قتل أحد للحصول على أعضاءه .

فقال محمود : إن هذا المستشفى عبارة عن وكر للسفاحين وليس لملائكة الرحمة كما هو مفروض وهنا قالت نادية كأنها تذكرت شيئاً : ولكن تعاملهم مع بسيونى يؤكد أنهم يحتفظون بالشخص فى مكان ما حتى إذا احتاجوا لعضو من اعضاءه يقومون بنقله منه وهكذا وهذا يعنى أنهم يستخدمون الناس كمخازن للأعضاء فعاد محمود ليقول : أنا لا استطيع أن أتصور وجود مثل هؤلاء البشر الذين وصلت بهم الدناءة والإجرام إلى هذا الحد الذى يجعلهم يقتلون الناس ليسرقوا أعضائهم .

وسادت فترة من الصمت قبل أن يتساءل حسن قائلاً : ما الذى سنقوم به الآن ؟ فقال أحمد وهو يتحرك بالسيارة : أنسب شئ هو أن نحصل على قسط من الراحة ونتقابل فى المكتب فى منتصف النهار حتى نضع نهاية لهؤلاء المجرمين .

النهاية

دقت الساعة لتعلن تمام الساعة الثانية ظهراً حينما دخل حسن المكتب ليجد أحمد يتصفح بعض الأوراق وقد بدا من شكله أنه لم يذق للنوم طعماً وبعد اكتمال توافد باقى أعضاء المجموعة بدأ أحمد فى الحديث قائلاً : لقد قمت بزيارة المستشفى هذا الصباح ودخلته بمساعدة اسم المريض الذى أعطاه لى حسن وتجولت فيه واستطيع أن أؤكد أننا أمام حصن حربى صعب اختراقه ولهذا لابد من أن يكون الاقتحام من الداخل بمعنى أن يقوم أحد أفراد العصابة بمساعدتنا فى الدخول .

نظر الجميع لأحمد بدهشة وقال محمود: إذا كنا سنستعين بأحد أفراد العصابة لدخول المستشفى فإن هذا يعنى أننا سنجبره على فعل ذلك ونحن لا نملك أى شئ يمكن أن نجبر به احدهم فقال أحمد : إننا لا نملك أى شئ الآن ولكننا سنسعى لامتلاكه ثم أخرج بعض الأوراق وناولها لمحمود وهو يقول : هذه بعض

الخطابات التى كان يرسلها شكرى أثناء سفره استطعت الحصول عليها ستقوم بدراستها جيداً وتقوم بتقليد خطة وتكتب عقد بيع المستشفى للدكتور عزمى نائبة ويكون هذا العقد بتاريخ قديم ، ثم يبدو أن محمود قد فهم ما يقصده أحمد من وراء هذا ولكنه أخذ يتصفح الخطابات وهو يقول : هذا أمر سهل وسيكون العقد جاهزاً خلال ساعتين على الأكثر وبالفعل لم تمض ساعة ونصف حتى كان العقد فى يد أحمد الذى وضعه فى جيبه ثم قال : الآن نبدأ العمل وأخذ يشرح لهم خطته وما إن هبط الليل بظلامه حتى بدأ أعضاء المجموعة فى تنفيذ الخطة التى وضعها أحمد حيث توجه محمود وحسن لمنزل حارس المشرحة والذى استطاع حسن معرفته بمراقبته ودراسة خطواته وفوجئ الرجل بحسن ومحمود وهم يلقيان القبض عليه بتهمة قتل صابر حاول الإنكار ولكن حسن أكد له أنهم يملكون كل الأدلة على ذلك فالجار الذى سألوه عن منزل صابر استطاع التعرف

عليه ثم أخذ يشرح له كيفية تنفيذ الجريمة فحدق الرجل بدهشة فى وجه حسن بعد أن هالته تلك المفاجأة وهو يقول : كأنك كنت معنا ولم يستطع الصمود كثيراً فقد أجهش بالبكاء وهو يقول : كنت أعلم أن هذه ستكون نهايتى . إن الدكتور شكرى هو الذى أرغمنا على ذلك ولم نكن نستطيع أن نرفض الأمر لأنه كان سيقتلنا وبدأ فى الإدلاء بالكثير من المعلومات التى أكدت استنتاجاتهم ، وفى الوقت الذى كان فيه حسن ومحمود يلقيان القبض على الحارس كان أحمد ونادية على رأس قوة من الشرطة يلقون القبض على الدكتور عزمى والذى ما إن وجه له أحمد تهمة القتل العمد للعديد من المرضى للحصول على أعضائهم البشرية والتحريض على مقتل صابر حتى ابتسم وهو يقول فى ثقة : أنا لا أعلم عن أى شئ تتحدث وبفرض أن ما تقوله صحيح فليس هناك أى شئ ضدى فأنا مجرد طبيب يعمل فى المستشفى وغير مسئول عما يحدث فيه وهنا أخرج أحمد العقد الذى

أعده محمود وهو يقول : أنت صاحب المستشفى ومسئول عما يدور فيه بموجب هذا العقد أما الدكتور شكرى فهو مجرد طبيب يعمل تحت إدارتك بعد أن باع لك المستشفى منذ مدة طويلة كما أنه الآن خارج البلاد فقد سافر للخارج .

نظر عزمى فى العقد وبدت على وجهه علامات الفزع والخوف من اقتراب وقوع كارثة محققة وهو يقول : مستحيل أنا لم اشتر المستشفى أبداً ، ثم قال بصوت خافت : فعلها شكرى ليخلص نفسه ويلقينى أنا ثم نظر لأحمد وقد بدا على وجهه علامات الإصرار على فعل شئ خطير فقال : إن الدكتور شكرى هو المحرك لكل هذه العملية وهددنا جميعاً بضرورة تنفيذ أوامره لأنه يتلقى هذه الأوامر من عصابات المافيا العالمية وهى لن تسمح لأحد بإعاقة نشاطها ثم بدأ فى الاعتراف بالعديد من الحقائق الخطيرة كان أهمها تأكيده على وجود طابق تحت المستشفى يستخدم فى تخزين الأعضاء البشرية فى ثلاجات خاصة كما يوجد به

كذلك سجون للأشخاص الذين يستخدمونهم كمخازن الأعضاء ليقوموا بانتزاع أعضائهم إذا ما احتاجوا لنقل إحداها كما حدث مع الشاب القروى بسيونى وإن الطريق الوحيد لدخول هذا الطابق هو عن طريق مصعد كهربائى كبير موجود فى غرفة الاجتماعات الموجودة فى قسم الطوارئ ومفتاح هذا المصعد موجود خلف صورة كبيرة ومعلقة على أحد جدران الغرفة .

أنهى عزمى حديثه فأشار أحمد لرجال الشرطة باقتياده إلى السيارة ثم استوقفه مرة أخرى وهو يقول مشيراً للعقد : أحب أن أعرفك أن شكرى لم يرى هذا العقد مطلقاً كما أنه مازال يتنفس هواء مصر . نظر الدكتور عزمى له بدهشة وفهم ما يقصده فقد تمكنوا منه بهذه الخدعة ولكنه استسلم للجنود وهم يضعون القيود فى يديه ويصطحبونه للسيارة أما أحمد فقد اتصل بحسن ومحمود ليطمئن على تنفيذهما لمهمتهما وطلب منهما الحضور لاقتحام المستشفى ولم تمض أكثر من ساعة

حتى كان أعضاء مجموعة المستحيل يقودون قوة من الشرطة يقتحمون بها قسم الطوارئ فى المستشفى ويدخلون غرفة الاجتماعات ليجدوا أمامهم شكرى يصحبه أطباء القسم وما إن رأهم شكرى حتى ظهر على وجهه علامات الغضب وأخذ يتوعدهم على تجرأهم واقتحامهم لهذا المكان بهذه الصورة ولكن أحمد قال بهدوء : وفر غضبك للأيام التى ستقضيها فى السجن ولم ينتظر رد شكرى بل توجه نحو أحد أركان الحجرة ونزع الصورة المعلقة فوجد خلفها مفتاح كهربى ما إن ضغط عليه حتى صدر صوت ضعيف من جدار الحجرة الذى تحرك ليكشف عن المصعد الكهربائى وسط ذهول الجميع ولم يستطيع شكرى أن ينبس بكلمة واحدة وما هى إلا لحظات حتى كان الجميع ينزلون بالمصعد للطابق السفلى ليجدوا أمامهم ما لم يكن يتصوره عقل فقد كان هناك العشرات من البشر المسجونين فى غرف خاصة ومنهم من استلقى على سريره وحوله العديد من

الزجاجات المتصلة بجسده لتبقيه على قيد الحياة بعد أن بلغ الضعف منه مبلغاً كبيراً نتيجة انتزاع أعضاء من جسده نظر أحمد لشكرى وقال : هل كنت تعتقد أنك ستفلت بفعلتك هذه ؟ وتحركت نادية نحوه والغضب يملأها وهى تقول : لو حكمت فيك لطلبت أن تنتزع أعضائك عضواً عضواً وأنت على قيد الحياة حتى تذوق ما فعلته فى غيرك وهنا طلب أحمد من حسن وضع القيود الحديدية فى يديه ويقوده ليلحق بكل المتورطين معه فى هذه الجرائم ، وما إن تحرك حسن به حتى استوقفه أحمد وهو يقول موجهاً حديثه للدكتور شكرى : مهما بلغ ذكاء المجرم فإنه لابد وأن يرتكب فعلاً يكشفه وأنت فعلت هذا عندما قتلت صابر وأسرته وأؤكد لك من خلال معرفتنا لشخصية صابر أنه لم يسمع أى كلمة عن حديثك مع عزمى ولم يعلم ما يدور فى هذه المستشفى وقتل وهو لا يعلم لماذا قتلتموه وظهرت علامات الدهشة على وجه شكرى واستجمع جزءاً من قوته وهو يقول : هل أنت متأكد

من هذا ؟ فعاد احمد يقول : نعم فصابر انسان مستقيم وشجاع وما كان ليسمح بارتكاب مثل هذه الجرائم ولو كان قد سمع حديثكما لكان أول عمل يقوم به بعد مغادرته للمستشفى التوجه لقسم الشرطة للإبلاغ عما سمعه ، ولكنه لم يفعل ذلك لأنه لم يسمع شيئاً أساساً ، ثم صمت فترة وعاد ليقول : لم يكن هناك داع للتخلص منه فهو لم يكن ليؤذيكم ولكن ماذا تقول فى إرادة الله الذى أراد أن يكون مقتل صابر وأسرته هو السبب فى كشف ما تقومون به من جرائم ، لم ينتظر شكرى أى أمر بالتحرك فقد تحركت قدماه فى استسلام وصرخ المسجونين فى فرح وهم يغادرون المكان الذى لم يأملوا أبداً فى الخروج منه أحياءاً ورقصت قلوب أعضاء مجموعة المستحيل فرحاً فقد استطاعوا أخيراً إنهاء هذا المسلسل الدامى .

فهرس

المقدمة 5

فراش الموت 6

لغز النوافذ المغلقة 14

السر الرهيب 23

الزيارة القاتلة 29

الحقيقة الدامية 38

جحر الأفاعى 46

زيارة الى القبر المجهول 57

ملائكة الموت 65

النهاية 71

الفهرس 79